المحاضرة الثامنة

- المحاضرة الثامنة -

تعلم الاتجاهات

تعد الاتجاهات والقيم من المفاهيم التي اهتم بها واستخدامها علماء النفس الاجتماعي الأوائل أمثال هربرت سبنسر وجوردون البورت، حيث يؤكد البرت أن مفهوم الاتجاهات هو ابرز المفاهيم وأكثر إلزاما في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر، فليس هناك اصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية، لان هذا المصطلح لا ينتمي إلى أي من المدارس السيكولوجية التي يسود بينها الزاع كالمدرسة السلوكية و الجشجالتية والتحليلية وغيرها، كما أن مفهوم القيم يعد من أكثر المفاهيم قدرة في تفسير السلوك الإنساني والتنبؤ به في ظل فهم منظومة القيم عند الإنسان، وينظر إلى الاتجاهات والقيم على أنها مفاهيم تخص الفرد ولكنها مكتسبة ومتعلمة من المجتمع خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية والتعلم المختلفة.[1]

يعد مفهوم الاتجاه من المفاهيم الرئيسية الهامة التي لعبت دورا هاما في تاريخ علم النفس الاجتماعي، وهو ذو علاقة وثيقة بكثير من المفاهيم الأخرى مثل مفهوم القيادة والرأي العام والتنشئة الاجتماعية والتحيز والعنصرية وغيرها من المفاهيم الأخرى الكثيرة المرتبطة بسلوك الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية، وهو أيضا من أكثر المفاهيم انتشارا في علم النفس الاجتماعي المعاصر، ولعل هذا ما دعا جوردن البورت إلى القول بان مفهوم الاتجاه هو حجر الزاوية في علم النفس الاجتماعي، ولقد لعب موضوع الاتجاه دورا هاما في علم النفس الاجتماعي لعشرات السنين، ولهذا ليس غريبا أو مدهشا أن ترى طرقا مختلفة ومحاولات عديدة لتعريف الاتجاهات.[2]

أولا: طبيعة الاتجاه وتعريفه:

لقد كان البحث في فهم طبيعة الاتجاهات وكيفية تكوينها وتغييرها مطلبا أساسيا لعلماء النفس الاجتماعي منذ بداية هذا العلم، حتى أن ماك جوري(1966) قد وجد أن 25% من المادة العلمية الموجودة في كتب علم النفس الاجتماعي تعالج موضوع الاتجاهات وتغييرها.

وحين يواجه الفرد شخصا ما أو فكرة أو ظاهرة أو.....الخ، فانه يتخذ موقفا محددا للتصرف تجاه هذا الشيء او هذه الفكرة، فقد يقبل عليه ويشعر معه بارتياح أو فرح أو حنان، وقد يرفضه مع شعوره بالكراهية والغضب والخوف

---

[1]- عدنان يوسف العتوم: علم النفس الاجتماعي، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 195

[2]- سيد محمود الطواب: علم النفس الاجتماعي(الفرد في الجماعة)، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، 2007، ص 207.

والضيق، أو قد لا يهتم به على الإطلاق، ويستخدم كلمة اتجاه للإشارة إلى هذا التصرف الذي يتخذه الفرد في مثل هذا الموقف.[3]

يعرف البورت الاتجاه بأنه حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تكونت خلال التجارب السابقة التي مر بها الإنسان، والتي تعمل على توجيه الاستجابة نحو الموضوعات والمواقف التي لها علاقة به، أماكرتش وكر تشفيلد فيعرفانه على انه تكوين دائم من الدوافع والإدراك والانفعالات والعمليات المعرفية المرتبطة بجوانب حياة الفرد، ويقدم بروشانسكي وسيد نرج تعريفا للاتجاه يتضمن أن الاتجاه عبارة عن ميل معقد للاستجابة الثابتة بالموافقة أو المعارضة للموضوعات الاجتماعية التي في البيئة، وهذه الاستجابة تختلف من ثقافة لأخرى، فالموضوع الذي قد يعارضه الناس في الثقافة ما يوافقون عليه في ثقافة أخرى، ويواصل بروشانسكي وزميله كلاهما عن الاتجاه فيقولان بان الاتجاه يستنتج من سلوك الشخص نحو المؤسسات المختلفة، والجماعات المختلفة، والتعليم، والطب، والجنس ، والزواج والدين، وفي نهاية الأمر فان الاتجاهات في نظر بروشانسكي وسيد نرج تمثل الرابط النفسي الأساسي بين قدرة الشخص على الإدراك أو الإحساس أو التعلم وبين خبرته المستمرة في الموقف الاجتماعي المعقد، أما مشيل ارجايل فيعرف الاتجاه بأنه الميل إلى الشعور أو السلوك أو التفكير بطريقة محددة إزاءالناسلآخرينأو منظمات أو موضوعات أو رموز ويواصل كلامه فيقول: لقد اعتقد الباحثون لفترة طويلة أن الاتجاه ذو طبيعة بسيطة، لكنهم الآن يعلمون انه ليس كذلك، وانه ذو بناء مركب، ويشمل ثلاث جوانب هي الشعور والسلوك والتفكير.[4]

ثانيا: مكونات الاتجاهات:

تتكون الاتجاهات من ثلاث مكونات أساسية، تتصف بالترابط وتتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي المرتبط بموضوع الاتجاه، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

أولا: المكون العاطفي أو الوجداني:

الشعور العام لدى الفرد نحو الشيء أو الشخص، ويؤثر في تقبل الشيء أو الشخص أو رفضه، وليس من الضروري أن يكون هذا المكون العاطفي منطقيا، كحب الإنسان لنوع معين من الأكل دون أن يكون لديه أسباب مقنعة.[5]

فيشير هذا المكون إلى مشاعر الحب والكراهية التي يواجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه ويرتبط بتكوينه العاطفي، فقد يحب موضوعا عاما فيندفع نحوه ويستجيب له على نحو ايجابي، وقد يكره موضوعا آخر فينفر منه ويستجيب له على نحو سلبي، ويمكننا التعرف إلى شدة هذه المشاعر، من خلال تحديد موقع الفرد بين طرفي الاتجاه المتطرفين، أي بين التقبل التام لموضوع الاتجاه أو المطلق له.[6]

ثانيا: المكون المعرفي(الفكري):

---

[3]- المرجع نفسه، ص 208

[4]- محمود السيد ابو النيل: علم النفس الاجتماعي-عربيا وعالميا-، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2013، ص 354.

[5]- نبيل عبد الهادي: تشكيل السلوك الاجتماعي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 184.

[6]- عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 63

ويتضمن كل ما لدى الفرد من عمليات إدراكية ومعتقدات وأفكار تتعلق بموضوع الاتجاه، كما يشمل ما لديه من حجج تقف وراء تقبله لموضوع الاتجاه، فقد يتبنى الشخص المتعصب نحو موضوع مارأيا يفسر به تعصبه أو يستخدمه كحجة ضد من يناهضونه الاتجاه، وقد يأخذ هذا الاتجاه التعصبي صورة التعميم اللفظي الجامد، مثل تلك الاتجاهات التي تنتشر بين المتعصبين وتقول أن: الزنوج كسالى.[7]

وهو المعلومات والمعارف التي تنطوي عليها وجهة نظر الشخص صاحب الاتجاه نحو شيء او حادثة او فكرة ذات علاقة بموقفه، وكلما زادت المعلومات والحقائق حول موضوع الاتجاه وكانت دقيقة وصحيحة كان الاتجاه مبنيا على أسس سليمة.[8]

ثالثا: المكون السلوكي أو الإدراكي:

إن الاتجاهات تعمل كموجهات لسلوك الإنسان، فهي تدفعه إلى العمل على نحو ايجابي عندما يملك اتجاهات ايجابية نحو بعض الموضوعات، فالفرد الذي يحمل اتجاها دينيا ايجابيا يستجيب بأداء الصلاة وإيتاء الزكاة والتعامل مع الناس بالحسنى، كما يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، أما إذا كان يحمل اتجاها سلبيا نحو موضوع ما، فسيؤدي إلى الاستجابة على نحو سلبي تجاه هذا الموضوع، وهكذا يتضح أن الاتجاه ينطوي على نزعة تدفع بصاحبه إلى الاستجابة على نحو معين.[9]

إذن يتضح المكون السلوكي للاتجاه في الاستجابة العلمية نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما، فإذا كانت لدى الفرد معتقدات سالبة عن أعضاء جماعة من الجماعات، فانه بالتالي إما يتحاشى اللقاء بهم أو يوجه إليهم العقاب بأي صورة من الصور إذا كان في إمكانه ذلك، أما إذا كانت معتقداته ايجابية فانه يكون مستعدا للتفاعل معهم أو لتقديم المساعدة إليهم.[10]

وقد لوحظ أن هذه المكونات تتباين من حيث قوتها واستقلالها، مثال: توفر لشخص مهنة معينة للعمل بها ولديه المعرفة أو المعلومات والمعارف حول هذه المهنة أو الوظيفة (المكون المعرفي كبير جدا) لكن لايملك الرغبة للعمل في هذا المجال، أيأن المكون الانفعالي والسلوكي ضعيف ويمكن تمثيل قوة الاتجاه بما يلي:[11]

---

[7]- محمود السيد أبو النيل: مرجع سبق ذكره،ص 354.
[8]- نبيل عبد الهادي: مرجع سبق ذكره، ص184.
[9]- عبد الحافظ سلامة: مرجع سبق ذكره، ص 63.
[10]- محمود السيد أبو النيل: مرجع سبق ذكره، ص355.
[11]- نبيل عبد الهادي: مرجع سبق ذكره، ص185

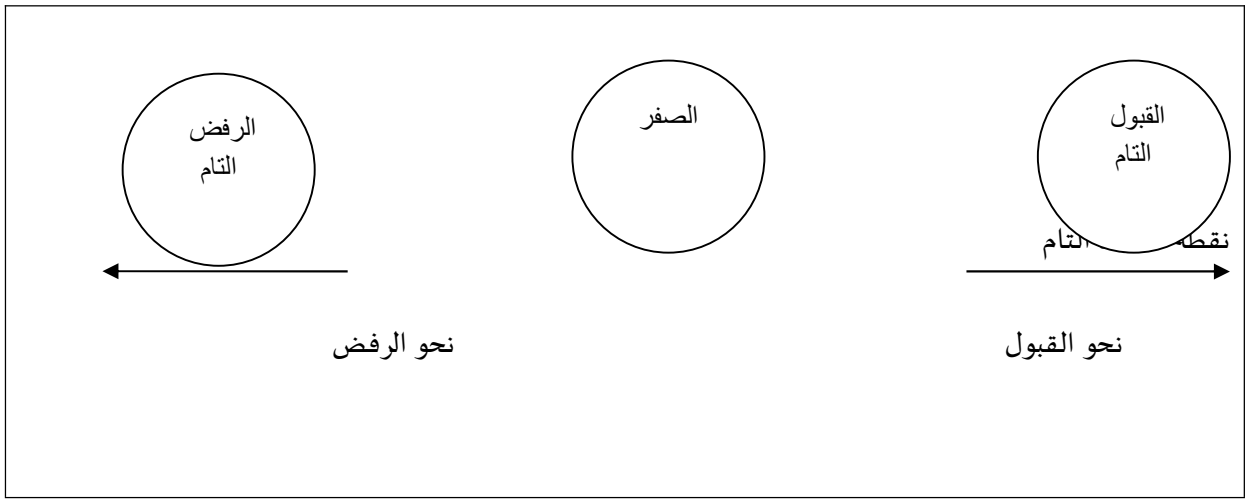

ثالثا: خصائص الاتجاهات:

هناك بعض الخصائص التي تبرز مفهوم الاتجاه وتميزه عن غيره من المتغيرات النفسية وتحدد معالمه بدقة وهي كالتالي:[12]

1- الاتجاه المكتسب وليس فطريا، أي يكتسبه الفرد خلال حياته وما يمر به من خبرات وهو يختلف عن العادة في وعي الفرد به، وفي إمكان التعبير عنه بطريقة لفظية.

2- ليس عابرا، ولا يتغير بسرعة أو تبعا لظروف التنبيه الخارجي سريعة التغير، بل يستقر ويستمر فترة من الزمن بعد أن يتكون.

3- يمثل الاتجاه علاقة مستقرة بين الذات وموضوعات محددة للاتجاه وليس هناك اتجاه يتكون من فراغ، لأنه يتم تعلم الاتجاه وتكوينه إزاء موضوعات مستجدة في أشخاص أو أشياءأو نظم معينة.

4- يتضمن تكوين الاتجاه تحديد فئات لموضوعات الاتجاه قد تتسع دائرتها او تضيق وقد تتمثل في عدد ضئيل من الأشخاص أو الأشياء وقد تمتد لتشمل على عدد كبير من الموضوعات، ولا تؤثر سعة أو ضيق موضوعات الاتجاه في اتسامه بالخصائص الأساسية للاتجاه.

5- المبادئ التي تحكم تكوين اتجاه الفرد نحو موضوعات فردية أو شخصية هي نفسها التي تحكم تكوين اتجاهاته نحو موضوعات اجتماعية أو عامة.

6- موضوعات الاتجاه ليست لها قيمة في ذاتها، وإنما فيما يضيفه عليها الفرد من خصائص الاتصاف بدرجات من الإيجاب والسلب والموافقة أو المعارضة.

---

[12]- عادل محمد العدل: علم النفس الاجتماعي-منظور تربوي- دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2023، ص ص 386-387.

7- الاتساق بين مكونات الاتجاه، أي الوفاق وعدم التناقض في الجهة بين عناصر الاتجاه إذ توجد بعض الدلالات على وجود ميل عام نحو الاتساق قذفي الوجهة(الموافقة أو المعارضة) بين مكونات الاتجاهات الثلاثة(المعرفة والانفعال والسلوك).

يتضح من خصائص الاتجاه أهمية دراستها (الاتجاهات) لدى الأفراد والجماعات والشعوب لما تشكله من أهمية في تحديد طرق تفكيرهم ووجدانهم ومشاعرهم، مما ينعكس في تفاعلهم مع الآخرين، لذا فقد لاقت الاتجاهات اهتماما كبيرا من الباحثين.

رابعا:وظائف الاتجاهات:

لابد للاتجاه أن يحقق وظيفة محددة في حياة الإنسان النفسية والاجتماعية مما يعطي بعض الأفكار عن دوافع الاتجاهات وكيف تتكون أو تتغير، ويشير كاتز"kats" ا ناي اتجاه يجب أن يخدم وظيفة واحدة أو عدة وظائف، مما يبرز وجود أسس دافعية مختلفة لتكون الاتجاهات يمكن حصرها في الرغبة في التكيف، والرغبة في التعبير عن منظومة القيم لدى الفرد ولحماية الذات والأسرة والمجتمع، وقد استعرضت العديد من المراجع الحديثة عددا كبيرا من الوظائف التي يمكن للاتجاهات تحقيقها نذكر أهمها:[13]

1- يحدد الاتجاه طريق السلوك ويفسره: تنعكس الاتجاهات في سلوك الفرد في أقواله وأفعاله وانفعالاته وتفاعله مع الآخرين في المجالات المختلفة في الثقافة التي يعيش فيها وبشكل يتصف بالثبات النسبي والمستمر، ولذلك فان احد خصائص الاتجاه ووظائفه في وقت واحد هو إعطائنا القدرة على تفسير سلوك الآخرين والتنبؤ بردود أفعالهم في المستقبل على ضوء فهمنا لاتجاهاتهم.

2- الاتجاهات وسيلة انتساب وانتماء للجماعات، فالإنسان يتخذ الأحكام المؤيدة أو المعارضة للجماعة لحاجتنا إلى الانتساب إلى جماعة معينة أو تعميق انتمائه أو للدفاع عن جماعاته عندما يتخذ مواقف سلبية من الجماعات الأخرى، لذلك فان الحاجة إلى الانتماء والانتساب هي حاجة نمائية هامة وتلعب دورا هاما في حياتنا، وبذلك تتحكم في العديد من اتجاهاتنا.

3- الحاجةإلى التكيف والحماية: ينظم الاتجاه العمليات الدفاعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد، فالاتجاه يساعد الفرد في الدفاع عن ذاته والآخرين الذين يشعر بالمسؤولية نحوهم كالأسرة والأصدقاء أو المجتمع بشكل عام، ويرى البعض أن الاتجاهات تساعد الفرد على مسايرة ما يسود في مجتمعه من معايير ومعتقدات وقيم وأحداث.

4- الاتجاهات تساعد على اتخاذ القرارات: تيسر الاتجاهات للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات في المواقف المتعددة في شيء من الاتساق والتوحيد دون تردد او تفكير عند كل موقف كل مرة بتفكير مستقل.

---

[13]- عدنان يوسف العتوم: مرجع سبق ذكره، ص ص 200-201.

5- الحصول على المعرفة: يحمل الاتجاه الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة إزاء موضوعات البيئة الخارجية، لذلك فان الاتجاه يعمل كإطار مرجعي يفسر ويدرك ويتعلم من خلاله الفرد ما يدور من حوله، مما يجعله يشعر انه يعرف ما يجري حوله وما يواجهه من أشخاص ومواقف وأحداث يستطيع التعامل معها بيسر وحرية كاملة.

خامسا: تغير الاتجاهات نحو المدرسة:

تعد الاتجاهات احد المواضيع التي تهم المعلم وأولياء الأمور والعاملين في مجال تربية وتعليم الأفراد، فعن طريق معرفة اتجاهات الفرد نحو موضوع معين يمكن التنبؤ بدرجة تحقيقه لهذا الموضوع، فمثلا نجد الطالب نحو الذي يتمتع باتجاه موجب نحو نوع التخصص في دراسة التي يقوم بدراستها، يستطيع أن يحقق نجاحا اكبر في هذا النوع من الدراسة مما لوكان اتجاهه سالبا نحوها، فعن طريق تحديد اتجاهات الأفراد تحديدا دقيقا، يمكن التعرف على أسباب فشلهم في النجاح في أداء بعض الأعمال أو عدم توافقهم مع مجموعة أخرى من الأفراد.[14]

وعملية التعديل أو التغيير في الاتجاهات التي تدخل طرفا فيها بعض القيم والتقاليد الاجتماعية تكون أصعب من تعديل أو تغيير التي لا تدخل فيها تلك القيم والتقاليد الاجتماعية، كما أن عملية التعديل أو التغيير في الاتجاهات التي نشأت لدى الفرد في مراحل متأخرة من حياته تعد أيسر من تغيير أو تعديل تلك الاتجاهات التي نشأت مع الفرد منذ مراحل مبكرة من حياته، وبالتالي يمكن القول أن عملية التغير والتعديل في اتجاهات الأفراد نحو الظواهر والمواقف المختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بما يتوفر لهم من معلومات وخبرات، وتلعب كل من البيئة والسمات الشخصية للفرد وطبيعة الاتجاه وخصائصه ودرجة بساطته أو تعقيده، وطبيعة الموقف الذي تتم فيه محاولة التغيير دورا أساسيا رئيسيا ومميزا نحو تغيير أو تعديل اتجاهات الفرد، بل وحتى بسرعة ومدى ذلك التغيير.

بل وقد يتسبب التعليم في اكتساب الفرد وتكوينه اتجاهات معينة لم تكن موجودة في السابق لديه، ومراحل النمو المختلفة أيضا التي يمر بها الفرد وتجاربها في الحياة قد تغير من اتجاهاته وتعدل في بعضها وتضيف إليها، فما قد يكونه الفرد من اتجاهات نحو بعض القضايا في مرحلة الطفولة، قد تظهره الحقائق والمعلومات والاحتكاك المباشر وغير المباشر بل وحتى اختلاف إدراك الفرد للمواضيع في مرحلة متقدمة من العمر فيعمل ذلك على تغيير تلك الاتجاهات تجاه الموضوع أو رسوخها وتقويتها.[15]

سادسا: النظرية السلوكية وتغيير الاتجاهات:[16]

تعطي هذه النظرية تأكيدا كبيرا على أشكال المثيرات الخاصة بالاتصال الذي يؤدي إلى تغيير الاتجاه، كما تأخذ في اعتبارها خصائص المرسل وخصائص المستمعين وكذلك محتوى موضوع الاتصال، كما نفترض هذه النظرية أن السلوك الاجتماعي يمكن أن يفهم خلال تحليل المثيرات والاستجابات وكذلك أنواع الثواب والعقاب مرتبطة

---

[14]- عادل محمد العدل: مرجع سبق ذكره، ص 379.
[15]- الرجع نفسه، ص394.
[16]- سيد محمود الطواب: مرجع سبق ذكره، ص 221.

باستجابات خاصة وقد أشار كل من هوفلاندوجز وكيلي إلى أن عملية تغيير الاتجاه تشبه تماما عملية التعلم، وان مبادئ اكتساب المهارات اللفظية والحركية يجب أن تستخدم لفهم كيفية تكوين الاتجاه وتغييره، كما أكد هؤلاء الباحثون وجود ثلاثة متغيرات هامة في تعلم الاتجاهات الجديدة وهي: الانتباه، الفهم، القبول.

المثير

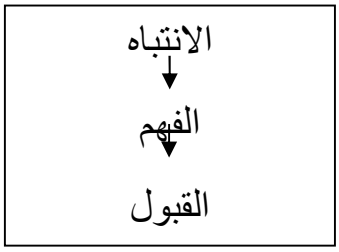

الاستجابة

(تغيير الاتجاه)